

النقد العربي المعاصر

نموذج الإجابة

السؤال الأول

أولاً : صور إنسانية:

أقام الشاعر العربي في مصر جسراً حضارياً بين الشرق والغرب، على أساس أن البعد المتوسطي / المشترك الجغرافي مع أوروبا، مكون أساسي من مكونات مصر التاريخي والحضارة،

ومضى الشعراء إلى أبعد من ذلك، فعبروا حواجز عديدة من الاختلاف الجنسي والديني والحضاري والتاريخي، ليدعوا إلى واحدة إنسانية، تنبذ الاختلاف الهدام والعداء، وتؤسس للتسامح والإخاء، يقول شوقي:

ما كان مُخْتَلَفُ الأديان داعيةً الْكُتُبُ والرسلُ والأديان قاطبةً محبةً اللهُ أصلٌ في مراشدِها تسامحُ النفس معنىً من مُروءَتِها	إلى اختلاف البرايا أو تعاديها خزائنُ الحكمة الكبرى لِواعيها وخشيةُ اللهُ أسٌ في مبانيها بل المروءةُ في أسمى معانيها
--	--

وتنطلق هذه الوحدة الإنسانية من منطلقات دينية خالصة عند شاعر مثل علي الجارم، فالدين الإسلامي الذي "تفجر من نبع النبوة ماؤه" دين الحق والسماحة والمساواة، الناس كل الناس في شريعته إخوة في الإنسانية و "... لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى".

لهذا كانت الوحدة الإيمانية داعية إلى الوحدة الإنسانية، وعند ذاك حق للإنسان "إذا اشتكى.." أن يتداعى له إخوة في الشرق أو في الغرب:

ووَحَدَ بَيْنَ النَّاسِ، لَا الْبَعْدَ مَبْعِدٌ
 فَلَيْسَ لَدَى الْإِسْلَامِ شَرْقٌ
 وَمَشْرِقٌ
 هُمُ النَّاسُ إِخْوَانٌ سِوَاءَ عَلَى
 الْهَدَى
 فَمَا حَطَّ مِنْ قَدْرِ الْفَزَارِيِّ فَاقَةً
 يَجْمَعُهُمْ قَلْبٌ عَلَى الْحَقِّ وَاحِدٌ

عَنِ السَّاحَةِ الْكُبْرَى، وَلَا الْقُرْبُ
 مَقْرَبٌ
 وَلَيْسَ لَدَى الْإِسْلَامِ غَرْبٌ
 وَمَغْرَبٌ
 بَطِيءٌ الْمَسَاعِي وَالشَّرِيفُ
 الْمَهِيْبُ
 وَلَا زَادَ فِي قَدْرِ ابْنِ أَيُّهْمَ مَنْصَبٌ

ثانياً : تقدير الشخصيات:

تنوعت الشخصيات الغربية التي خصها الشاعر الحديث بقصائده، فكان هناك الأدباء والفلاسفة والموسيقيون والقادة العسكريون. وحظي أديب الإنجليز العظيم شكسبير (ت. 1616) بالاهتمام الأوفر، ففي عام 1916 كتب شوقي وحافظ قصيدتين في ذكرى شكسبير (وهي المناسبة التي احتفل فيها لمجمع العلمي بإنجلترا بالأديب الكبير ومرور ثلاثمائة عام على وفاته).

يبدأ شوقي قصيدته بالحديث عن مكانة الإمبراطورية البريطانية وفضل السابقين من أبنائها في إرساء دعائم "ملك يطاول ملك الشمس" ويأتي شكسبير في أكثر من سياق: السياق الأول يعرض لأثر الشاعر العالمي في آداب الأمم وقيمتها الرفيعة في تاريخ إنجلترا، والإشارة إلى قدرته الفذة على تحليل النفوس البشرية في حالاتها المتعددة:

دستورهم عَجَبُ الدنيا
وشاعرهم
ما أنجبت مثلَ (شيكسبير)
حاضرةً
نالت به وحده إنكلترا شرفاً
لم تُكشَف النفسُ لولاه ولا
بليت

يدٌ على خلقه لله بيضاءُ
ولا نمت من كريم الطير غناءً
ما لم تنل بالنجوم الكُثرَ جَوزاء
لها سرائرٌ لا تُحصى وأهواء
من جانب الله إلهامٌ وإيحاء
حقيقةً من خيال الشعر غراء
كلاهما فيه إضحاك وإبكاء

ثالثاً: المرأة الغربية

بدأت المرأة الغربية لدى شعراء الدراسة في صورتين: الأنثى العابرة والزوجة الحبيبة.

في الصورة الأولى يرسل الشاعر زفرات من الإعجاب بالجمال الأنثوي أو بعض نغثات الحب المتقطعة الأنفاس، لهذا تعددت نماذجها فنجدها عند شعراء مثل شوقي وعزيز فهمي والجارم وعلي طه وآخرين.

لشوقي غزليتان من وحي الرحلة الدراسية إلى فرنسا (١٨٩٠-١٨٩٣) وهما "خدعوها بقولهم حسناء" و "غاب بولونيا" في الأولى يستجمع شوقي قواه الشعرية لإنتاج أبيات تتمتع بالجاذبية اللفظية والعدوية في المعاني والتجديد في الأسلوب، وإن لم تخل من مظاهر الموروث الغزلي المعروف مثل: الرقيب- وإن كان من عفة- كما تختفي الملامح الغربية الخاصة وتبقى المرأة مجهولة الهوية.

أما "غاب بولونيا" فتبدو فيها التجربة الشخصية واضحة، وكذلك التجديد في الأداء الفني، بل كان شوقي فيها شاعراً رومانتيكياً يخالط الطبيعة وتخالطه "والدجى عنا يزود" و "يغبطنا النجم الوحيد" وهو يستعيد تلك التجربة الباريسية من الذاكرة، وبعد أن تقدم به العمر "هل للشبيبة من يعيد؟" لذا كانت مثل الحلم البعيد:

ذِمَّمْ عَلَيْكَ وَلِي عَهودُ
ولنا بظُلُوكَ، هل يعود؟
ورجوعُ أحلامي بعيد

يا غابَ بولونِ ولي
زمنٌ تقضى للهوى
حلمٌ أريدُ رجوعه

لعل أوضح تجلٍّ للأنثى الغربية/ العابرة ما نجده عند الملاح
التائه علي محمود طه، فقد عبر بلاداً أوروبية عديدة، سعياً وراء متعة
الفكر والفن والنفس والحس، مندفعاً نحو بحر اللذات الفنية وغير
الفنية، المتاح في غرب النصف الأول من القرن العشرين، خاصة وقد
عاش زمناً يشعر بسطوة الحرمان. ومع ذلك فقد عبرت به المناظر
والوجوه والمفاتن والشهوات، ولم تستقر استقراراً أبدياً في دواخله،
ويبحث - في الأصل - عن "روحية العالم المنظور" لأن الجسد لم
يكن غاية بقدر ما كان معبراً للروح في توقعها الدائب إلى الجمال:

ما أثارتُ حرارةَ الجسد المشتاقِ إلا مرارةَ الحرمانِ
إن أجسادنا معابرُ أرواحٍ إلى كل رائق فتان

ومن أبرز الأمثلة في هذا السبيل، قصيدة "أغنية الجندول"
وفيهما يصور ليلة من ليالي كرنفال فينسيا، إذ يحتفل الفينيسيون بها
أروع احتفال، فينطلقون جماعات كل منها في جندول مزدان
بالمصابيح الملونة وضيئ الورد، وهم يمرحون ويغنون في أزيائهم
التنكرية البهجة، وترافق الشاعر في هذا الجو الفاتن مع فتاة شقراء
من جميلات "فارسوفيا" كما يذكر في القصيد، وها هو يرصد مشهد
اللقاء المصادفة، وقد أخذته الفتنة و "من أول نظرة" فتنة الجسد
الأنثوي:

يمزجُ الراحَ بأقداحِ رقاق
فنظرنا، وابتسمنا للتلاقي

مرَّ بي مُستضحكاً في قُرب
ساقِي

قَدِّمْنَا لَكَ بِأَقْدَاحِ الرَّاقِاقِ

وَهُوَ يَسْتَهْدِي عَلَى الْمَفْرَقِ زَهْرَهُ
وَيَسْوِي بِيَدِ الْفِتْنَةِ شَعْرَهُ
حِينَ مَسَّتْ شَفْتِي أَوْلَ قَطْرَهُ
خَلْتُهُ ذَوْبًا فِي كَأْسِي عَطْرَهُ

أَيْنَ مِنْ عَيْنِي هَاتِيكَ
المجالي
يا عروسَ البحرِ، يا حلمَ الخيالِ
مَرِحُ الأَعْطَافِ، حَلُوُ اللَّفَّتَاتِ
يا حبيبَ الروحِ يا أنسَ الحياةِ
ذهبيُّ الشعرِ، شرقيُّ

خاصةً في لوحات فناني القرن التاسع عشر، حيث البضاضة
والنظرات الساجية والكأس والحريز المتساقط من فوق الصدور.

ولا تنتهي القصيدة دون أن يعلن الشاعر إعجابه بلقطة لا مجال
فيها إلا للحس الخالص، حيث نرى فيها "الأغيد" المتدلل المتبذل،
و"قد أسلم صدره، لمحّب لف بالساعد خصره".

وتتوالى الصور الحسية للمرأة الأوربية، مع كل رحلة صيفية،
فيملأ راحتيه من

فتنة العين وشغل الخاطر
بين أسرار مساءٍ غابر
أمسيها، قصة حبٍّ عاثر

عبرت بي في صباحٍ باكر
وبعينيها رؤى حائرة
صورت من حاضر العيش ومن

دعوة الروح البريء الطاهر
غير إشفاق الحفيّ الناصر
لفريسات القضاء الجائر
بعدت دار الغريب العابر

أنت يا سارية الفجر اسمعي
مر بي مثلك لم يشعرنني
وأنا الشاعر قلبي رحمة
إن نأت دارك يا أخت فما

في الصورة الثانية (صورة الزوجة الحبيبة) يتصاعد التواصل
الإنساني إلى أفق روحاني، ويتولد الحب والإعجاب من طرفين
فاعلين، وليس من طرف واحد كما بدا ذلك كثيراً في الصورة الأولى.
ويتجلى بين يدي الدرس نموذجان: نموذج فخري أبو السعود، ونموذج
عبدالرحمن صدقي.

أما أبرز ما يمكن التماسه - من هذا الشريط المصور - فهو
صورة الزوجة/ الأوربية/ القارئة/ المثقفة، وهي أكثر الصور إلحاحاً
على الشاعر في ديوانه الأول، فقد تعارفا عن الطريق الكتب، وكانت
الكتب "الظل الثالث" في قصتهما، وأدت دوراً خطيراً في وصل هذين
الحبيين، وفي حياتهما الزوجية القصيرة.

جاور الشاعر أسرة إيطالية مكونة من أرملة وفتاتين، ووضح له
بعد التعارف، أنها أسرة تهتم بالثقافة وتقدر المثقفين، كما آنس في
نفسه اهتماماً بأن يقرئ الصغرى ما يقرأ، ووجد منها مثل هذا،
فتبادلوا الكتب واتفقا في عادة التأشير تحت الأفكار التي تروق لهما،
وعند هذه الإشارة التقى فكره بفكرها، وعند ذلك التعقيب تجاذبت
روحه مع روحها، فكان التكاشف والتآلف وبدء العلاقة العاطفية:

وأنك قد طالعت أسفار مكتبي	إذا لك فيها حيث وقفتُ موقفُ
نظرت إشاراتي هنا وها هنا	تحدث عن أغوار نفسي
لدى كل تعقيب وكل إشارة	وتكشف
	تصافح روحانا فكان التعرف

إيماض زند أوراها مس عنيف طارئ".

ويستعيد هذا المشهد الإنساني للزوجة الرقيقة العطوف وهي
تطعم الأطيوار الصداحة من فتات الخبز، وقد ألفت منها هذه العادة،
فأقبلت في موعدها اليومي فلم تجد في الحمى/ البيت سوى
الزوج الثاكل رهن الوحدة الموحشة:

وأسمعُ للأطيار تَزُقو كما زَقَتْ
فأين فُتاتُ الخبز تُلقينه لها
عَرَفْنَ أوانَ الأكلِ فهي كعهدِها
تألَّفَتْها يا إلفَ قلبي وأنسَه

وللورق تُزجي سَجَعَةً بعد
سَجَعَةٍ
فَيَنْقُرُنْ منها حَبَّةً إثرَ حَبَّةٍ
تَرَأَى صُفُوفاً فوق سُورِ وأيكةٍ
فماليَ في هذا الحمى نهبَ

السؤال الثاني

من أهم آثار الثقافة الإلكترونية

- ١- الحرية الحزبية .
- ٢- توسيع دائرة الخصوصية .
- ٣- تخصيص الخيال الإنساني .

٤- أخلاقيات جديدة .

أولا : الحرية الحزبية

، لقد ألجأت الحياة السياسية الشباب العربى إلى أن يشكل أحزابه الخاصة على المنبر التخيلى، و يمارسون نوعا جادا من حرية الفكر وتبادل الأفكار والرؤى ،مدشنيين مصانع ثرية بأفكارها التى لا بد أن تجد فيها - على تعددها - ما يمثل طرعا لثقافة جديدة صنعتها العقول العصرية ، وقد تميزت هذه الأحزاب بتنوع أعضائها مما فتح المجال أمام حرية التعبير أضعاف ما تتيحه الحياة السياسية ، فالحزب السياسى يجبرك على اعتناق أفكاره السياسية فحسب (إذا ما أضفنا طبيعة بعض الأحزاب السياسية العربية فإن الفرد مطالب بالعمل على تحقيق أحلام قادة الحزب، ومن ثم تضيق مساحة تحقيق الفرد لذاته) يأتى ذلك فى مقابل اتساع الأحزاب الالكترونية فنظامها يمنح المنتظم فيها حرية تحقيق فكره مادام لا يتعدى حدود الأخلاقيات العامة، ويلتزم بالضوابط المنظمة لعملها التى يمكن بلورتها فى ضوابط : أخلاقية وفنية وتقنية ، تتجلى تماما فى كل المنتديات ، تتغير صيغة وأسلوبها ولكنها تحافظ على مضمونها .

لقد احترمت المنتديات ما غاب عن وعى الأحزاب السياسية مما جعل الأحزاب الالكترونية منافسا قويا للأحزاب السياسية التى إذا ما قورنت بنظيرتها فالنتيجة خروجها من الخدمة بانتهاء صلاحيتها بعد فقدانها القدرة على احترام التخصص الذى أقرته الأحزاب الالكترونية وهو ما فتح المجال لتنوعها ، ويكفى أن نلقى نظرة على أدلة المنتديات لنكتشف بجلاء هذا التنوع والتعدد ،

ثانيا : توسيع دائرة الخصوصية

لم تعتمد الثقافة الجديدة و الأحزاب الالكترونية إلى غلق المجال الجوى لحرية الفرد الشخصية ، لقد فتح العصر آفاقه للتمكين من العلاقات الخاصة ، والتشجيع عليها ، وتقويتها ، ولم يعد التليفون

المنزلى الوسيلة الوحيدة التى تجبر الأصدقاء الجدد أن يتواعدوا على مواعيد نوم الأب أو الزوجة لتلقى مكالمات الأصدقاء ، كما أن الصورة التى بثتها الأفلام العربية القديمة للبطل متسللا وهو يحمل التليفون ليغلق عليه حجرته ، ويروح يتواصل ، لقد تكفل الموبايل والبريد الإلكتروني بتقديم آليات جديدة تتيح لك أن تتواصل مع العشرات فى أنحاء المعمورة بعيدا عن الرقابة ، ولم يعد أمام الأب أن يراقب ، أو أمام الزوجة تسبق زوجها للرد على تليفون المنزل ، وأصبح على الأب الذى يريد التحكم فى أمور أبنائه ألا يكتفى بإغلاق النوافذ فى وجه بنت /ابن الجيران ، وإنما هو مطالب بإغلاق المجال الجوى لأبنائه ، وعندها يشبه حال الحكومات المحاولة دفع الفضائيات وثقافتها بإقامة سقف إسمنتى فوق مجالها الجوى .

ثالثا : تخصيب الخيال / ثقافة الخيال

كانت الثقافة فى الماضى تحرك الخيال نحو استشراف ما هو غير كائن ، وثقافة اليوم تخصب الخيال وتزرعه بما يمثل امتدادا للواقع ، مما يجعل الصورة اليوم " تسبق الواقع الذى يفترض أنها تمثله بينما كانت صور الماضى تجيء تالية للواقع ومتوقفة عليه" (^أ) الواقع القديم كان منطلق الصورة ، ولكن الواقع الجديد منطلق من الصورة ، وفى زمن تحكم الميديا والوسائط الإعلانية والإعلامية يصبح لإعلان ما خاص بسلعة ما القدرة على خلق واقع جديد ، لقد نجحت الميديا فى توسيع الواقع بما أضفته من واقع إفتراضى يبدو هكذا للوهلة الأولى ولكنه فى الحقيقة - أو على الأقل بعد حين - يتكشف أنه ليس افتراضيا ويكفى الإشارة إلى العلاقات الأوسع أفاقا التى فتح الانترنت المجال لاتمامها ، وحيث زادت مساحات التعارف والالتقاء بين الأفراد مما أدى إلى خلق مساحات من الوعي بالآخر المرتبط بنا عبر أسلاك تتحرك فيها أوامر تنطلق من أطراف أصابعنا ، قد يكون لهذا الجانب - شأنه شأن الشبكة نفسها - سلبياته التى يخلقها غياب الوعي الأخلاقى بالميديا الجديدة أو سوء استخدام

البعض لها ولكن بالتأكيد سلبياته أقل بكثير لو رحنا نعدد الفارق الهش بين مآثره أو إيجابياته من جهة وسلبياته من جهة أخرى .

فى عمليات المحادثة أو الشات يمكنك التعامل مع عشرات من البشر فى شتى أنحاء العالم يشكلون أشخاصا إفتراضيين تتخيلهم ما لم تملك لهم ملامح محددة أو صفات فارقة معروفة يلعب الخيال دوره والزيغ أيضا فكما أنك قد تتخيل بناء على ما يقدمه الآخر عن نفسه من المعلومات التى قد تكون مغلوبة بدرجة ما (ما لم تكن لديك القدرة على التثبت من أية معلومات باستثناء التعارف مع من يمتلكون مواقع شخصية تتضمن تعريفا بهم وهم فى الغالب محدودون) هنا يلعب الخيال دوره فى إذكاء عامل التخيل وافتراض ما يتمتع به الآخر .

يضاف إلى ذلك الدور الذى لعبته تطبيقات الكمبيوتر من برامج صناعة السينما التى كان لها أكبر الأثر فى توسيع مجال الواقع وتمديد مساحة الخيال بفعل الخدع السينمائية التى نجحت فى طرح واقع تكون إزاءه أمام خيار من اثنين : إما أن تسميه الواقع البديل أو الواقع الممتد.

وهو واقع نجح فى تمكيننا من الاقتناع بالأبطال الأسطوريين قبل أن يجعلنا نتجاوز عن فكرة كونهم الأبطال الذين تنحصر فيهم معانى البطولة ومظاهرها بعد أن جعلت من أبطال السينما صورا جديدة للبطولة ، وجعلتنا نشاهد آثار حروب الكواكب ، وصراع الإنسان مع قوى الطبيعة مما جعلنا على يقين من أن الإنسان لديه من القوى ما يجعله أكثر إيمانا بقدراته التى تمنحه قيمة وجوده مؤكدة على أهمية مراجعة التفسير الأسطوري للوجود .

رابعا : أخلاقيات جديدة

أوجدت الثقافة الالكترونية أخلاقياتها التى كان عليها أن توجدتها ممثلة فى قوانين الشبكة وأعرافها ، وإذا كانت شبكات الهاكرز تمثل شكلا من أشكال الخطر الأخلاقى على الشبكة بوصفها من

معطيات الثقافة الجديدة ، فإنه خطر يعد هامشيا إذا ما استطعنا الاستفادة من تطبيقات البرامج وحزم الأمان القادرة على إغلاق الثغرات التي ينفذ منها القرصنة .

لقد رصدت ما كان متعارفا عليه شفويا وتدوينه والالتزام بالتعامل معه مكتوبا فى صيغة إلكترونية إن الحز على الالتزام بمكارم الأخلاق وحماية الآداب العامة مما نلقنه لصغارنا وتلاميذنا فى مراحل تعليمهم المختلفة ، وخاصة تلك التى تتعرض للقواعد البسيطة من السلوك لم تكن لتدون وكنا نتعامل معها بوصفها بديهيات لا نطرحها إلا حين وقوع الخطأ تماما كالقوانين النائمة فى الأدراج والتى نتعامل معها بقانون " وجود النص يغنى عن تطبيقه " ، وكم من القوانين لا نتذكرها ولا نذكر بها إلا بعد فوات الأوان وفى حالات وقوع الكوارث وهو ما يخلق حالة من غياب الوعى القانونى بما له من آثار لها خطورتها فى مجالات حياتنا كلها ، يؤكد ذلك غياب دور الأسرة ، وافتقاد النشء للقدوة ، وحالة الاتكالية التى تجعل المدرسة والبيت يلقى كل منهما بالمسؤولية (مسؤولية التربية) على الآخر، إن ضوابط التسجيل نوع من التربية أو التذكير بالقوانين التربوية التى تناسيناها فى ظل غياب الكثير من الأخلاقيات.

لقد أعادت المنتديات صياغة كل ذلك ، أنزلته من سديم الخيال إلى حيز الواقع فطالعناه مكتوبا (ربما للمرة الأولى) وبكفى الاطلاع على وثيقة شروط التسجيل للانضمام إلى أى من المنتديات الالكترونية لتتكشف لك هذه المساحات من القوانين والأعراف والأخلاقيات الفاعلة .

ويمكن فى النهاية إضافة عدد من السمات التى تصلح لمقاربة جديدة نكتفى هنا بالتنويه عنها ويضيق المجال لطرحها تفصيلا :

- أعادت للخيال فاعليته التى أبطلتها الصورة السينمائية والتلفزيونية .

- ثقافة متجددة ، يتم تحديثها فى كل يوم وقد تفقد قيمتها إذا فقدت تجددتها .
 - وسعت مفهوم الملكية بتعدد النسخ ، وغياب الأصل فلم يعد هناك مركز للمعرفة ، أو مصدر واحد لها .
 - وسعت مفهوم النص فلم يعد مقتصرا على الكتابة بوصفها نصا ، وإنما جعلت النص بوصفه كتابة .
-